الصّاحبي

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

... — ٣٩٥ هـ

تحقيق

السيد أحمد صقر

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا كتاب بناه صاحبه على معرفة أصول علم العرب ، حيث قال فى مقدمته : « إن لعلم العرب أصلا وفرعا ، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات ، كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير . وهذا هو الذى يُبدأ به عند التعلم .

وأما الأصل : فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب فى مخاطباتها ، ومالها من الافتنان تحقيقا ومجازا » .

ثم قال : « والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول ، أن متوسما بالأدب لو سئل عن الجزم والتسويد فى علاج النوق ، فتوقف أو عَىّ به أو لم يعرفه ، لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصا شائنا ، لأن الكلام عند العرب أكثر من أن يحصى . ولو قيل له : هل تتكلم العرب فى النفى بما لا تتكلم به فى الإثبات ؟ ثم لم يعلمه ، لنقصه ذلك فى شريعة الأدب عند أهل الأدب . . » .

وقد عالج ابن فارس فى هذا الكتاب موضوعات شتى من العلوم اللسانية إلى جانب فقه اللغة ، بعضها يتصل بالنحو والصرف ، والبعض الآخر يتصل بالبلاغة والنقد ، ونقل كثيرا عن المتقدمين ، كثعلب (٢٠٠ — ٢٩١ هـ) وابن قتيبة (٢١٣ — ٢٧٦ هـ) وناقشهم ، كما ترى فى ثنايا كتابه . ونبه إلى هذا فى مقدمة كتابه حيث قال : « والذى جمعناه فى مؤلفنا هذا مفرق فى أصناف العلماء المتقدمين ، رضى الله عنهم وجزاهم أفضل الجزاء . وإنما لنا فيه اختصار مبسوط ، أو بسط مختصر ، أو شرح مشكل ، أو جمع متفرق » .

وكما أفاد ابن فارس من العلماء المتقدمين ، فقد أفاد من كتابه هذا من أتى بعده ، ويظهر هذا جليا فى كتاب « فقه اللغة وسر العربية » لأبى منصور الثعالبى (٣٥٠ — ٤٢٩ هـ) وفى كتاب « المزهر » للسيوطى (٨٤٩ — ٩١١هـ) حيث تجد فى الأخير أبوابا برمتها ، أو اختصارا لبعض الأبواب .

* * *

أما صاحب الكتاب فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ولم نعرف سنة ولادته ، كما لم يعرف على القطع موطنه الأصلى ، أولد بقزوين ونشأ بالرى ، أم أن أصله من همذان ورحل إلى قزوين ، ثم حمل إلى الرى ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى[1] .

كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث[2] ، وقد أقام بالرى بقية حياته ، وتوطدت علاقته بالصاحب بن عباد حتى قال فيه : « شيخنا أبو الحسن ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » .

وكان من ثمار هذه العلاقة كتابه هذا فى فقه اللغة ، حيث وسمه بـ « الصاحبى » وقال فى مقدمته : « وإنما عنونته بهذا الاسم ، لأنى لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل كافى الكفاة — عمر الله عراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره — تجملا بذلك وتحسنا ، إذ كان مايقبله كافى الكفاة من علم وأدب مرضيا مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منفيا مرذولا ، ولأن أحسن مافى كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه » .

وظل بالرى حتى وافته منيته — على أصح الأقوال — فى سنة ٣٩٥هـ ، فى المحمدية بمدينة الرى ، ودفن بها مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى[3] .

---

(١) إنباه الرواة ١/٩٥ . (٢) معجم الأدباء ٤/٨٩ .

(٣) إنباه الرواة ١/٩٥ ، وانظر المصادر المثبتة فى حاشيته .

ولابن فارس شعر ونثر ، سجل الثعالبي وياقوت بعضه[1] ، كما أورد الثعالبي له فصلا من رسالة كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، يقول عنه الثعالبي : إنه « في نهاية الملاحة »[2] .

* * *

وكان ابن فارس ممن رزق البركة والتوفيق في التأليف ، ويضم ثبت مؤلفاته هذه الكتب :

١ — أبيات الاستشهاد . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .

٢ — الاتباع والمزاوجة . طبع بألمانيا سنة ١٩٠٦م ، ثم بالقاهرة سنة ١٩٤٧م .

٣ — أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ — أصول الفقه .

٥ — الأفراد .

٦ — الأمالي .

٧ — أمثلة الأسجاع .

٨ — الانتصار لثعلب .

٩ — تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . ويسمى : المنبي في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنبي في تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠ ـ تمام الفصيح . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .

١١ ـ الثلاثة . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤م .

١٢ ـ جامع التأويل في تفسير القرآن .

---

(١) يتيمة الدهر ٣/٤٠٥ ، ومعجم الأدباء ٤/٩٠ — ٩٨ .

(٢) يتيمة الدهر ٤/٤٠٠ .

١٣ ـ الجوابات . ذكره ابن فارس فى هذا الكتاب ، صفحة ٤٠٥ .

١٤ ـ الحَجَر .

١٥ ـ حلية الفقهاء .

١٦ ـ الحماسة المحدثة .

١٧ ـ خضارة ، ذكره ابن فارس فى هذا الكتاب ، صفحة ٤٧١ .

١٨ ـ خلق الإنسان . طبع فى دمشق سنة ١٩٦٧م .

١٩ ـ دارات العرب .

٢٠ ـ ذخائر الكلمات .

٢١ ـ ذم الخطأ فى الشعر .

٢٢ ـ ذم الغيبة .

٢٣ ـ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم . وله أسماء شتى ، وقد طبع لابن فارس كتاب « أوجز السير لخير البشر » فى الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم فى الهند سنة ١٣١١هـ .

٢٤ ـ شرح رسالة الزهرى إلى عبد الملك بن مروان .

٢٥ ـ الشيات والحلى .

٢٦ ـ الصاحبى، وهو هذا الكتاب. وقد طبع من قبل بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ.

٢٧ ـ العم والخال .

٢٨ ـ غريب إعراب القرآن .

٢٩ ـ فتيا فقيه العرب . طبع بدمشق سنة ١٩٥٨م .

٣٠ ـ الفرق .

٣١ ـ فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

٣٢ ـ قصص النهار وسمر الليل ، ولابن فارس كتاب «الليل والنهار» ، فلعله هذا .

٣٣ ـ كفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين .

٣٤ ـ اللامات . طبع فى مجلة إسلاميكا ١/٧٧ — ٩٩ .

٣٥ ـ متخير الألفاظ . طبع ببغداد سنة ١٩٧٠ م .

٣٦ ـ مأخذ العلم .

٣٧ ـ المجمل فى اللغة . طبع الأول منه فى القاهرة سنة ١٩٤٧م .

٣٨ ـ المحصل فى النحو .

٣٩ ـ محنة الأريب .

٤٠ ـ المذكر والمؤنث . طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٤١ ـ مقالة كلا وما جاء منها فى كتاب الله . طبعت بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ .

٤٢ ـ مقاييس اللغة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ .

٤٣ ـ مقدمة فى الفرائض .

٤٤ ـ مقدمة فى النحو .

٤٥ ـ النيروز . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٤م .

٤٦ ـ الوجوه والنظائر .

٤٧ ـ اليشكريات .

* * *

وقد اعتمدت الطبعة السابقة لهذا الكتاب « الصاحبى » على النسخة المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٧ ش لغة بخط الشنقيطى ، وقد ذكر بروكلمن للكتاب نسختين أخريين فى أيا صوفيا ٤٧١٥ ، وبايزيد ٣١٢٩[1] . فلعلهما

(١) تاريخ الأدب العربى (الترجمة العربية) ٢/٢٦٦ .

النسختان اللتان اعتمدهما المحقق الأستاذ السيد أحمد صقر فى عمله هذا . وقد رمز لإحداهما بالحرف (س) ، ورمز للأخرى بالحرف (م) .

والنسخة (م) كتبها نوح بن أحمد اللوبسانى ، وقرأ الكتاب وصححه على مؤلفه أبى الحسين أحمد بن فارس فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وسمع بقراءته أحمد بن محمد المعروف بالفضبان ، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة القارى ، كما جاء فى آخر النسخة سماع الفضبان المذكور وإجازته ، ومعارضة على بن أحمد السرخاباى نسخته بهذه النسخة[1] .

وقد نبه المحقق الفاضل إلى ما فى المطبوعات الأولى من سقط وأظهرَ ذلك الزيادات التى وردت فى المخطوطتين ، وأثبتَها فى صفحات ٤٢ — ٤٥ ، ٤٩ — ٥٣ من هذا الكتاب ، كما نبه إلى الفروق المهمة فى حواشى الكتاب ، ووَضْعِ الناشر للطبعة الأولى النثرَ على هيئة الشعر فى صفحة ٧٥ .

* * *

وقد حرصت مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه على نشر هذا الكتاب وتقديمه محققا تحقيقا جيدا بعناية الأستاذ الكبير السيد أحمد صقر وتعاقدت معه على ذلك فى شهر يونيه سنة ١٩٥٣ ، ومن ذلك الحين إلى شهر مارس سنة ١٩٧٧ حقق منه من صفحة ١ إلى صفحة ٦٠٨ وذلك بسبب ظروفه القهرية — فاضطررنا لتكملته من صفحة ٦٠٩ إلى آخره ، وعملنا للكتاب هذه المقدمة — سائلين الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجزى كل من أسهم فيه خيرا .

مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه

---

(١) انظر صفحة ٤٢٢ وحاشيتها .